الفصل السادس

المفاهيم الخاطئة حول الرؤى

obeikan.com

obeikan.com

الفصل السادس

المفاهيم الخاطئة حول الرؤى

ليلة القدر

يشيع بين الناس في أيام رمضان من كل سنة بعض الأخبار عن تحديد ليلة القدر، وأنها بليلة كذا أو ليلة كذا، وقد أشيع عني في أحد الأعوام أني حددت ليلة القدر في ليلة خمس وعشرين، وإبراءً للذمة أحب أن أوضح الآتي:

يتبادر إلى الذهن هنا سؤال: هل من المصلحة تحديد ليلة القدر؟ وما حكم ما يفعله بعضهم من الإخبار بها أو تحديدها- بناءً على الرؤى- بدعوى الحث على قيامها، أو الاجتهاد فيها؟

وأجيب عن هذا السؤال من خلال النقاط الآتية:

١- تعبير الرؤى يقوم على الظن، ولا يقوم على القطع، كما أني أحذر من إدخال الرؤى في جانب العبادات، فالدين قد كمل.

٢- أننا نقر بأن رؤيا المؤمن حق، وأنها جزء من أجزاء النبوة، ونحن أيضًا مع التبشير بالخير؛ بدليل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**». قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»[(١)]، ولكن قد تكذب رؤيا المؤمن أيضًا، ولا مرجع له العصمة اليوم يقطع بهذا أو بهذا.

٣- أن صدر هذه الأمة أفضل أقوالًا، وأفضل أعمالًا من آخرها، وكانوا يحيون الشهر بأكمله، ولن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٦٤)، كتاب التعبير، باب المبشرات.

٤- أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يُخبر الصحابة بليلة مُعينة، وإنما أخبر أنها في العشر الأواخر، أو السبع الأواخر، وهذا قاله بعد أن علم بأن رجالًا من أصحابه رضي الله عليهم أُروا ليلة القدر في المنام، ففي الحديث الذي رواه البخاري في الصحيح: عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن أناسًا أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناسًا أروها في العشر الأواخر، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**التمسوها في السبع الأواخر**»[١].

وهذه القضية كانت من الأمور المهمة التي اشتغل بها الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، حتى ورد أنهم كانوا يعتكفون في العشر الأوسط طلبًا لها، وهذا قبل أن يحددها النبي بالعشر الأواخر.

٥- أُري الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليلة القدر، وخرج ليخبر الصحابة بها، ثم أُنسيها، وأخبر أنه رأى في المنام أنه يسجد في ماء وطين، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد- وكان من جريد النخل- وأقيمت الصلاة، قال الراوي: فرأيت الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته، وهذا تصديق لرؤياه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فانصرف من صلاة الصبح ووجهه مُمتلئ طينًا وماءً[٢].

٦- جاء في الصحيح أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى- أي تخاصم وتجادل- فلان وفلان، فرُفِعَتْ، وعسى أن يكون خيرًا لكم...**» الحديث[٣]. وقد استنبط السبكي الكبير من هذه القصة استحباب كتمان ليلة القدر لمن رآها، قال: ووجه الدلالة أن الله قدر لنبيه أنه لم يخبر بها، والخير كله فيما قدر له، فيستحب اتباعه في ذلك[٤].

---

(١) فتح الباري، (٤٦٩/١٢)، كتاب التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا.

(٢) فتح الباري، الجزء (٤)، كتاب فضل ليلة القدر، وكتاب الاعتكاف.

(٣) فتح الباري، (٣٣٧/٤)، كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس.

(٤) المصدر السابق، (ص ٣٣٨).

٧- معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عسى أن يكون خيرًا لكم**»: أن ليلة القدر لو عُيِّنت في ليلة بعينها حصل الاقتصار عليها، ففاتت العبادة في غيرها، وهذا حدث ويحدث من كثير من الناس، حتى إن هناك بعض الناس يقوم الليلة التي يشاع أنها ليلة القدر، ويترك ما سواها، وهذا خطأ كبير كما بيناه سابقًا.

٨- من الأفضل للمسلمين عدم تناقل مثل هذه الأخبار عن تحديد ليلة القدر، أو نشر بعض أقوال المعبرين عنها، على أنها ليلة كذا وكذا من الشهر؛ لما ثبت من النقول الصحيحة من أن إخفاءها كان لحكمة وفيه خير للأمة، والخير في اتباع ما جاء عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- المطلوب من المسلمين بعامة الاجتهاد والعبادة والعمل في هذا الشهر كله، والعشر الأواخر منه بخاصة، وقد كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إذا دخل العشر شدَّ مِئْزرهُ، وأحيا ليله، وأيقظ أهله**»[1]، وفي هذا إشارة إلى الحث على تجويد الخاتمة، ختم الله لنا بخير، آمين يا رب العالمين.

*****

(١) فتح الباري، (٤/٣٣٨)، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان.

هل يجوز اليوم إثبات حكم شرعي من خلال الرؤى والأحلام، كمن يرى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمره بشيء ما أو ينهاه عنه؟

جوابنا عن هذا السؤال ابتداءً، أن الرؤى والأحلام لا تُفسر من الإنسان نفسه، فقد لا تكون دلالتها على ظاهرها.

ثم أقول: لا يجوز إثبات حكم شرعي خلاف الشريعة، وما يُعمل فيها؛ لأن حالة النوم ليست بحالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الراوي -وهو هنا هذا الحالم- وقد اتفق علماء الجرح والتعديل، وعلماء الرواية، على أن من شروط القبول للرواية من الشخص: أن يكون ضابطًا، حافظًا، والنائم ليس بهذه الصفة.

لكن لو رأى أحدٌ رؤيا، وفيها الأمر بعمل سنة من السنن، أو النهي عن مكروه، أو محرم، وقد يكون رأى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمره بما ذكرت آنفًا، فهل يجوز العمل بوفقها؟

والجواب: نعم يجوز العمل، ولو قلتم: ما السبب؟ أقول: السبب أن ذلك ليس حُكمًا من الرؤيا فقط! بل بما هو موجود في أصل الشريعة. وقد قرر الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ أن شرط العمل بمُقتضى الرؤيا، ألَّا تخرم حكمًا شرعيًّا، وأن تكون مُوافقة لظاهر الشريعة، وأما ما جاء من الرؤى، وفيه مخالفة للشريعة، أو لقاعدة من قواعد الشريعة، فهو: إما خيال، أو توهم، وإما أن يكون حلمًا من الشيطان، وهذا لا يصح اعتباره؛ لمعارضته لما هو ثابت مشروع[1].

---

(١) قال الشاطبي: «إن هذه الأمور لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط ألَّا تخرم حكمًا شرعيًّا ولا قاعدة دينية، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكمًا شرعيًّا ليس بحق في نفسه، بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان، وقد يخالطه ما هو حق، وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، وذلك أن التشريع الذى أتى به رسول الله عام لا خاص....». موافقات الشاطبي، (٢/٢٦٦).

وقال البغوي في **شرح السنة**: ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحًا ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله عَزَّوَجَلَّ يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها[1].

*****

(١) شرح السنة: البغوي، (٢١١/١٢).

obeikan.com

الدعاء في الرؤيا هل يتحقق؟

هذه رسالة وصلت من إحدى المتابعات، تقول فيها:

رأيت قبل شهر تقريبًا أني كنت واقفة أمام النافذة والمطر يتساقط، فرفعت يدي ودعوت: يا رب ارزقني زوجًا صالحًا من الخليج، مع العلم أني أحب الخليج حبًّا جمًّا، وخصوصًا السعودية والكويت، فهل الدعاء في الحلم مستجاب؟ أرجو الإجابة مشكورًا، وشكرًا لجهودكم في تنوير المجتمع في هذا العلم النادر.

أقول -بعد شكر الأخت على ثقتها ابتداءً-: إن الرؤيا ربما تتحقق وربما لا تتحقق، والدعاء في الرؤى ينطبق عليه ما ينطبق على الرؤى نفسها، فقد يكون معنى الرؤية يدور حول هذا المعنى وتحققه، وقد يدور على استحالته أو صعوبته. وهنا أنا أشير إلى أهمية الإجابة عن سؤال مهم، وهو عن وجود هذا الأمر الذي يدور حوله الدعاء، وهل يشغل حيزًا كبيرًا في ذهن صاحب الرؤيا؛ لأنها- والحالة هذه- قد تكون تفكيرًا فحسب.

وخلاصة الكلام أن العلم بالشيء فرع عن تصوره، ولا بد قبل الإجابة عن مثل هذا السؤال، من التثبت من حالة هذا الذي رأى مثل هذه الرؤى، ومن ثم الحكم على رؤيته، ولكن لا يلزم وجود دعاء ما في الرؤى أن ما دعي به لا بد من تحققه، والله أعلم.

*****

obeikan.com

ورد في بعض الكتب أن من آداب الرؤيا ألا يقصها على امرأة أو بعد صلاة الصبح؟ فهل هذا صحيح؟

نعم، ورد هذا في بعض الكتب، ولكنه تخصيص غير صحيح، فيجوز قص الرؤيا على النساء، قال الإمام ابن حجر في الفتح[1]: فيه إشارة إلى ضعف ما أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن سعيد بن عبدالرحمن عن بعض العلماء. وهذا التأويل قائم على بعض المفاهيم الخاطئة؛ كالاستعجال الذي يكون من المرأة، وخشيتهم من تفسيرها الرؤيا تفسيرًا غير صحيح، أو قامت على بعض النظرات القاصرة للمرأة، ولا يخفى خطأ هذه النظرات، وقد ثبت أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قص بعض رؤاه على نسائه كعائشة وخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكأمٍّ حرام، وقصة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان يتمنى أن يريه الله رؤيا، وحين رآها قصها على أخته حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. كل هذه النقول كافية لتوهين هذا القول، وهي نقول صحيحة خرجتها في حينه.

*****

(١) فتح الباري، (١٢/٥٤٤)، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

تسمية المولود من خلال الرؤى

مما شاع وانتشر بين بعض الناس أن تسمية المولود من خلال الرؤى والأحلام لازمة للأبوين، ويجب عليهما تسمية المولود، سواء كان ذكرًا أو أنثى، بما جاء في الرؤيا أو الحلم، ويزداد هذا الظن سوءًا لدى بعضهم؛ فيذهبون إلى أن الأبوين إذا لم ينفذا هذه الوصية، فإن المولود سوف يموت!!

والحقيقة أن مما يسوءُ هو انتشار هذا المفهوم غير الصحيح لدى شريحة كبيرة من الناس في بعض المدن والقرى في العالم الإسلامي.

وأحب أن أبيِّن أنه لا صحة لهذا الأمر، وأن الرؤى والأحلام لا يؤخذ منها أي أمر شرعي أو قضائي على سبيل الجزم، بل يؤخذ بها على سبيل الظن والاستئناس فقط، وقد يكون منشأ كثير من جنس هذه الرؤى أو الأحلام نفسيًّا من الأبوين أو أحدهما، فيكون صاحب الرؤيا أو الحلم لديه رغبة في تسمية ما، فيرى مثل هذه الرؤى، وقد تكون مثل هذه الرؤى أو الأحلام تدل على أمر آخر مختلف غير النص بتسمية ما، والمرجو من الجميع الانتباه لمثل هذا الأمر، وعدم التقيد بمثل هذه المرائي، وليعلم بأن السنة جاءت بالحث على تحسين اسم المولود، فابحث أيها الأب وأيتها الأم عن الاسم الجيد، بغض النظر عن أي أمر آخر، والله أعلم.

*****

obeikan.com

هل يأثم الإنسان إذا لم ينفذ ما يراه في منامه؟

لا يأثم الإنسان العادي إذا لم ينفذ ما جاء في منامه، فهذا الأمر خاص بالرسل، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. والفرق أن منامات الأنبياء كلها صدق وحق ووحي من الله، وأما البشر فقد يكون ما رأوه رؤى صادقة، أو أحلامًا من الشيطان، أو أضغاث أحلام.

وللأسف فقد انزلق بعض الجهال في هذا المزلق، وفعلوا أشياءَ دليلهم عليها حلم شاهدوه، والله المستعان.

*****

obeikan.com

كلام مهم لمن استخار ثم رأى رؤيا

نظـرًا إلى كـثرة السائلين عن هـذه المواضيع، وبخاصة مـن الفتيات اللاتي يتقدم لهن خاطبون، ويستخرن الله من أجلهم، ويسألن الله أن يريهن رؤيا تعينهن على معرفة هل في هذا المتقدم خير لهن، وبعضهن قد تجعل الرؤى المتولدة في ظل هذه الأحوال أساسًا لرد هذا الخاطب أو قبوله!!!

ولمـن يستغرب من فعـل النساء، أزيده فأقول إن هناك مـن الآباء من يتقدم لـه خاطب لابنته، فيكتب لي ويسألنـي، بعد الاستخارة عن أحلام رآها، وقد تكون رؤى، وهو حائر أمامها؛ أيمضي الخطبة أم يرد الخاطب؟

ولي هنـا وقفـات عدة، آمل تأملهـا، والتمعن فيها، لمن ينـدرج عليه الوصف السابق:

١- من تقدم لها خاطب فعليها سلوك طريق العلم لا الحلم!!

٢- علـى مـن تقدم لها خاطـب، السؤالُ عن دينـه، وخلقه، وأمانتـه، وهذا يكون عـادة بواسطة الولي؛ مـن أب، أو أخ، أو نحوهما، وبعـد السؤال يسلك طريق الاستخـارة، ولا مانع من تكرارها، وبعدها ينظـر في رأي البنت، وبعد الرؤية الشرعيـة تقرر وتحسـم أمرها، وهكذا يكون قرارها عـن علم وحكمة، وليس عن أحلام أو رؤى.

٣- ألحـظ كثيرًا ممـن يكتب لي، من النسـاء بخاصة، أنها كثـيرًا ما تفرط بمن يتقدم لها بوقت مبكر، وتتذرع بحجج غير منطقية، ومنها: الدراسة، أو صغر العمـر، أو كـبر سن الخاطـب نوعًا ما، أو عـدم التكافؤ المـالي أو الوظيفي أو في النسـب، وبعض هـؤلاء الفتيات ترفضـ لا لسبب، ولكـن لأنها لم تجد من ينصحهـا، أو يلح عليها بالقبول، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عن البكر: وإذنها

سكوتهـا... دليلًا على الحياء، أو عدم القدرة على التصريح بالموافقة، فيظن مـن حولها أنها رافضـة، وهذا يدعوني لأن أقول إن على الولي مهمة كبيرة في تسيير الزواج وإمضائه، أو عرقلته، إن صح التعبير.

٤- علـى ولي المرأة أو الفتاة عدم إقحام الأحلام أو الرؤى في اتخاذه لقراره، إما بالموافقة أو عدمها، وغالب الأحلام التي ترى وتتولد في مثل هذه الأوضاع، هي من قبيل الأضغاث التي هي من حديث النفس.

٥- علـى الفتيات عدم التفريط بأول العمر، ولتعلم أنها كلما عجلت بزواجها كان خيرًا لها، وتستطيع بالحـب، والعشرة، والتراضي، والتفاهم مع الزوج، بحث أي موضوع؛ أن تدرس، أو تكمل دراستها، أو تعمل... إلخ.

٦- إن التجربـة قـد دلت على أن المرأة تفضل الـزواج، أو الحمل والإنجاب، أكثر مـن الدراسـة أو العمل؛ لذا فـلا أرى سببًا يجعل الفتاة تؤخـر زواجها بحجة إكمال الدراسة، وما أدراها أن هناك من سيتقدم لها؟ وما أدراها أن الخطاب سيستمرون في طرق بابها؟ واسألوا كثيرًا ممن فاتهن الزواج، أو فاتهن السن الذهبـي للـزواج، وكان رفضهن بسبب العمل، أو تكويـن النفس، أو الدراسة، وستجدون أن أكثرهم، وأكثرهن، يتمنون أنهم متزوجون ولهم عائلة، وأولاد.

٧- ليـس شرطًـا لمن استخـار الله من الفتيـات، أو الآبـاء، أو الأمهـات، أن يرى رؤيـا صالحة، وإذا ما رأى مثل هذه الرؤيـا الصالحة؛ فليس شرطًا أن يعرف تفسيرهـا الصحيح، أو يخبر به مـن المعبر؛ فقد يكون التعبير مخالفًا للحال، أو مجانبًا للحقيقة، وهذا وارد من المعبرين؛ فهم بشر يخطئون ويصيبون، ولا عصمة إلا لنبي.

٨- أغلـب الأحلام التي رئيت بعد الاستخارات، مجـال الصدق فيها قليل، إن لم يكـن معدومًـا؛ فمن استخـار، أو من استخـارت في شيء، فـإن التفكير يكون

منصبًّا عليه حال اليقظة، وقبل النوم، وهذا قد يجعل الإنسان المستخير يرى شيئًا له علاقة بموضوع استخارته، وهو بسبب التفكير فيه، في حين يظن صاحبه أنه رؤيا صادقة، ولا بد من تعبيرها، واتخاذ القرار على ضوئها، إلا أن الذي أَراهُ أنا أنها من أضغاث الأحلام.

٩- قد يرى المستخير أو المستخيرة رؤيا ليس فيها رموز مباشرة بالموضوع المستخار من أجله، فهنا قد يكون في رؤيته معنى يمكن أن يكون فيه دلالة للمستخير، وكل هذا على حسب تعبير المعبر للرؤيا.

١٠- قد يكون هناك نوع من الرؤى له دلالة قوية للمستخير؛ وذلك إن كان الرائي شخصًا بعيدًا عن المستخير، ولا يعرف بأخباره التي جدَّت واستخار من أجلها، ثم رأى رؤيا ذات علاقة مباشرة بهذا المستخير، وما استخار من أجله، وهذا يرد ويحدث كثيرًا جدًّا، ويكون في هذا النوع من الرؤى درجة كبيرة من الصدق، وبخاصة إن كان الرائي مشهودًا له بالصدق والصلاح.

١١- لعل من طريف ما يقال هنا ما يحكى عن الهنود الأقدمين، أنهم كانوا يقولون: الليل يأتينا بالنصيحة، وذلك أنهم يكتشفون من خلال أحلامهم إشارات إلى حظهم الجيد أو السيئ، وهذا المعنى موجود في معنى الرؤيا الحسنة ومشروعية الاستبشار بها والإخبار بها وانتظار تحققها.

*****

obeikan.com

هل هناك فرق بين رؤى الليل ورؤى النهار؟

هذا السؤال جيِّد؛ لكثرة السائلين عنه، وكثرة الوهم والخطأ الناتج عن قلَّة العلم فيه، فكثيرًا ما تسمع من هنا أو هناك صِيَغَةً تتكرر: رأيت بعد صلاة الفجر، وكأن هذه الجملة يريد منها قائلها أن تَرْفع درجة رُؤْياه، كما يرتفع الحديث الحسن لغيره إلى حسنٍ لذاته، ويرتفع الصحيحُ لغيره إلى صحيح لذاته، والحقيقة أنَّ هذا غير صحيح، فرؤيا النهار أو رؤيا الأسحار لا تختلف عن غيرها، وقد ثبت عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رأى رؤىً في النهار، ورأى رؤىً في الليل، وأخبر بها الصحابة وأخبرهم بتأويلها، وكثيرًا ما صُدِّر الحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: بينما أنا نائم البارحة، أو أريت الليلة كذا، وهذا يفهم منه الليل، وكثيرًا ما نام في بيته أو في بيت أحد الصحابة نهارًا، ثم رأى رؤيا، كرؤياه حين نام في بيت عبادة ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حين رآها مع مَن يغزون في سبيل الله وقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت من الأولين**»[1]، وقد كان وقت نومه نهارًا، وقد عنون له البخاري في صحيحه: باب مَن زار قومًا فقال عندهم؛ أي من القائلة وهو النوم في الظهيرة[2].

وقال ابن عون عن ابن سيرين: رؤيا النهار مثل رؤيا الليل.

---

(١) الحديث: عن عبدالله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخل على أم حرام بنت ملحان- وكانت تحت عبادة بن الصامت- فدخل عليها يومًا، فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: **ناس من أمتي عُرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة**- أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق- قالت: فقلت: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: **أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله**- كما قال في الأولى- قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين. فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.
فتح الباري، (١٢/ ٤٨٤)، كتاب التعبير، باب رؤيا النهار.

(٢) القاموس المحيط، ص٧٧١.

وقد عنون ابن حجر في **الفتح**[١]: باب رؤيا الليل، وذكر بعده مباشرةً باب رؤيا النهار، فلا فرق إذًا من ناحية الوقت ليلًا أو نهارًا، ولا اعتبار له.

وقيل: إنَّ بينهما تفاوتًا، وإنَّ رؤيا الأسحار أصدق وأسرع تأويلًا، ولا سيما عند طلوع الفجر، وقد جاء عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**»[٢]، وهذا يحمل على سرعة التأويل والوقوع، لا على الصحة، والله أعلم.

ومما ينقل هنا أن بعض السائقين للسيارات، وفي شدة تعبهم قد يحدث لهم استرخاء عند بعض إشارات المرور، وفي هذه المدة الزمنية القصيرة قد يرون الرؤيا الصادقة!!

*****

(١) فتح الباري، (٤٨٢/١٢)، باب رؤيا الليل.

(٢) عارضة الأحوذي، (١٢٩/٩)، كتاب الرؤيا، باب قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا. ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٢١٨/٤)، حديث: ١٧٣٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ. وقال: أخرجه الترمذي، والدارمي، وأبو يعلى، وابن حبان، وابن عدي في الكامل، والحاكم، والخطيب في التاريخ، من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه المناوي، ثم الغماري، ومن قبلهما الذهبي، مع أنه أورد دراجًا في الضعفاء، وقال: ضعفه أبو حاتم، وقال أحمد: أحاديثه مناكير. ولهذا ذكر ابن عدي أن هذا الحديث مما أنكر من أحاديث دراج هذا. وأما الترمذي فسكت عنه.

هل قراءة سورة الأنعام تطرد الفزع؟

سؤال: شاع بين الناس رؤيا بمشروعية قراءة سورة الأنعام لطرد الفزع، كما حدث في أثناء حرب العراق، وظهرت هذه الأيام في ظل هذه الأحداث، فما رأيك في الموضوع؟

لا يجوز إدخال العبادة وإقحامها من خلال الرؤى، كمن يدخل تحديد ليلة القدر، أو يدخل بعض الأمور الغيبية؛ كالحديث عن ولادة المهدي من خلال رؤيا وصلته، هذا رأيي في المسألة، وقراءة القرآن تعبدية، وتخصيص قراءة هذه السورة لمثل هذه الأحوال تخصيص بغير دليل؛ إذ لا دليل إلا ما ورد عن المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإني أحذر من ينشر مثل هذه الرسائل، أو يدعو للعمل بها بين الناس، ومثل هذا كذلك من يدعو لقراءة سورة الزلزلة لدفع الزلازل في بعض الدول.

*****

obeikan.com

هل تدل رؤية الكلاب والقطط والحيَّات والعقارب على أمر مريب أو على مرض أو سحر؟

الحقيقة أنَّ هذا السؤال يَرد كثيرًا من السائلين والسائلات، وهنا لا بدَّ من التفريق بين شيئين؛ فمن يرى هذه الأمور بكثرة، ويتكرر عليه جنس هذه الرؤى، فقد تكون منذرة له بأمراض أو سحر أو عين من مخالطة جلساء غير صالحين، واستحلال لِما حرَّم الله من اللِّباس والطعام والعادات، أما مَن لا يراها إلَّا قليلًا؛ مرة أو مرتين، فلا تدلُّ على شيء مما في القسم الأول، وهي رؤيا تُفسر حسب حال صاحبها، إذًا لا يفهم من جنس هذه الرؤى أمر واحد دائمًا كالسحر والعين، ومعلوم أنَّ الرؤى لا تقاس، فقد يرى إنسان رؤيا وتعبر له بأمر مفرح، ويراها إنسان آخر فتعبر له بغير ذلك، كلٌّ حسب حالته وصلاحه.

*****

obeikan.com

هل رؤية الأموات تدل على قرب الأجل؟

رؤيــة الموتــى عمومًا، أو رؤية ميت يعرفه الرائــي خصوصًا، لا تدل على قرب الأجــل، ولا يجوز لأحــد أن يقول بهــذا، ولا التصديق بــه، وإني أتعجب من الذين يروعــون النــاس، ويزعمــون أن بعض الرؤى لها علاقة بآجالهم! إن الموت حق، وكل النــاس سيدخلون من بابه، ولكن لا أحد يعلــم بهذا إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرســل، وهذا من الأمور التي استأثرهــا الله بعلمه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقــد يقول قائل إن عمــر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى ديكًا ينقره ثلاث نقرات، فعبرها بموته بعــد ثلاث، أو بقتله على يد أعجمي، والــرد على هذه الرواية- إن صحت- أن عمر كان ملهمًــا؛ يجري الحق على لسانه، وقــد وافقه القرآن في ستة مواضع، ومن منا، أو مــن المعبرين كعمر؟ إذا كان ملك الرؤيا لا يعلم بموعد الموت، فلا تصدق إذا ما عبر لك أحدهم رؤيا رأيتها، وأفزعك بخبر عن موعد موتك، واطمئن، وطب نفسًا.

*****

هل يحدد الموت بالرؤيا؟

هذه حقًّا وجهة نظري، وهي أن موعد موت أي إنسان لا يعلمه إلا الله، وإذا ما جاءت رؤيا وفيها إخبار بموعد موت فلان من الناس، فليس آحاد الناس بقادرين على معرفة تعبير هذا، وأما الأنبياء أو الملهمون، ففي ظني أنهم قادرون على معرفة هذا، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رأى أن ديكًا جاءه ونقر على رأسه ثلاث نقرات، فقال وهو يخطب في الناس: لا أراني إلا ميتًا بعد ثلاث ليال[1].

وفي قصة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أخبر أحد الفتيين أنه سيصلب وتأكل الطير من رأسه، وإن كان لم يحدده؛ لذا قال: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ﴾[يوسف: ٤١]، والنصوص السابقة تثبت أن هناك من الناس الصالحين من يعلم بموته من خلال الرؤيا الصادقة، وهناك من المعبرين من يعلم بموت إنسان ما، ولكن لا أرى أن يخبر المعبر بهذا الإنسان قبل وقوعه من يسأله، أما بعد وقوعه فلا مانع؛ لانتفاء سبب الاحتراز منه، وأؤكد أن المعبرين من الأنبياء والرسل أو الصحابة يختلفون عن غيرهم؛ فراسة وإلهامًا، وهو ما قد يجعلهم والحالة هذه يستطيعون الغوص في معاني التعبير ما لا يغوص عليه غيرهم.

ثم إن تعبير الرؤى يقوم على التفاؤل؛ لذا فقبل وقوع الرؤيا المحتملة لمعنيين فيجب ألا نحيد عنه فنعبر دومًا على الخير، ولا نوقعه مع إمكانية وقوعه على الشر، ولعل في قصة الرجل الذي كان محمومًا وعاده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال

---

(١) الحديث في مسلم بلفظ: أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله، وذكر أبا بكر، قال: إنِّي رأيت كأن ديكًا نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حُضُور أجلي....». صحيح مسلم، (٣٩٦/١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلًا أو كراثًا أو نحوها.
وفي المصنف: أن عمر بن الخطاب قال -أو خطب يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال-: «أيها الناس، إني رأيت كأن ديكًا أحمر نقرني نقرتين، ولا أرى ذلك إلا حضور أجلي». مصنف ابن أبي شيبة، (٣٣٦/١٠)، كتاب الرؤيا، باب ما عبره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

له: طهور إن شاء الله، فرد عليه بما يخالف التفاؤل، دليل على وقوع المعنى المضاد حال كونه محتملًا له، وهذا في التفاؤل والتشاؤم، وهو مما يستشرف به المستقبل، شأنه شأن الرؤيا تمامًا.

ونص الحديث هو: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل على مريض يعوده قال: «**لا بأس، طهور إن شاء الله**». فقال له: «**لا بأس طهور إن شاء الله**»، قال: قُلْت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور -أو تثور- على شيخ كبير، تُزيره القبور، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فنعم إذًا**»[1].

وأما بعد الوقوع وبعد موت الإنسان المعني بالرؤيا، فلا يوجد ما يمنع أن أعبرها تفاؤلًا بحسن حاله أيضًا.

وأخيرًا فمبدئي ومنهجي في التعبير أن أغلق الباب في الكلام بالغيبيات التي فيها جلب لباب الفتنة، ولا أزال أسير عليه.

*****

(١) فتح الباري، (١٠/١٤٦)، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب.

هل يفترض الأخذ بدلالات الرؤى التي تنص على وجود كنز في منزل؟

قـد يبدو هذا السؤال غريبًـا، ولكن يوجد كثير من الوقائـع والقصص التي تدلنا على أهمية مناقشة مثل هذا الموضوع.

هنـاك من يتكرر عليه رؤى تطلب منه صراحـةً الحفر والبحث في موضعٍ ما من البيت أو الحديقة مثلًا، ووجهة نظري بأن هذا لا يخلو من ثلاثة أمور:

١- وجـود كنز معنوي في قيمـة البيت، ومثل هذه الرؤى قد يكون معناها أن قيمته سترتفـع، أو سيأتيه سبب لرفع قيمتـه؛ كتثمين مثلًا، ويفضل عدم بيعه وعدم التفريط به.

وقـد يكـون هناك حقـوق لأيتـام في الورثة، ويجـب النظر فيها، وهـذا أقوله انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

٢- قد تكون الـرؤى على ظاهرها، فيكون هناك حقًّا أمر مخفي ومدفون في جهة من البيت وهي بحاجة إلى التفتيش والتنقيب.

*****

obeikan.com

الرؤى والسحر

كثير من الناس عند سؤاله عن رؤيا رآها، تجده بعد أن يقصَّ رؤياه عليك يقول لك: مع العلم أنَّني مسحور.

أو: أرى منامات وأحلامًا، وفسرت لي بأني مسحور وعُمل لي عمل؛ ومن المعلوم أن المسحور يصاحبه بعض الأحلام.

أو: أنا مصاب بالعين من وقت طويل، ولم أجد علاجًا.

أو: أُخبرت أنني معيون أو معيونة، ومن أخبرني أناس ثقات!!

أو: مع العلم أنني أقرأ عند فلان من مدة كذا وكذا، وبدأت أشعر بتحسن... وغيرها.

هذه أيَّها الإخوة والأخوات أمثلة ونماذج لبعض الاتصالات، أو بعض الرسائل المكتوبة التي تردُ بين وقتٍ وآخر، وهنا لي وقفات، آمل منكم أن تقرؤوها باهتمام؛ ليكون حكمكُم صائبًا إن شاء الله.

١- السحر موجود، وهو يؤثر في الإنسان تأثيرًا حقيقيًّا، وكذلك العين هي حق وموجودة، وقد جاء في الحديث عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين**»(١).

٢- الغفلةُ عن ذكر الله موجودة، وهي آخذةٌ في التصاعد بين الناس لأسباب كثيرة ومعروفة؛ من حبٍّ للدنيا، وافتتان بها، وانتشارٍ للمعاصي، وتساهل فيها، وتساهلٍ في تحري الحلال.

٣- هُجرَ القرآن ورُكن على الرفوف في المساجد أو البيوت، وأصبح كثير منا لا يقرؤه إلَّا في أوقات قليلة، وبعضنا يقتصر على قراءته في رمضان، وآخرون في

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (٧/٨٣-٨٤)، كتاب الطب، باب الطب والمرض والرقى.

يوم الجمعة، أليست هذه حقيقة؟ وأيُّ حقيقة!! بل إن بعضًا منا اكتفى بتعليقه على الجدران دون قراءته.

٤- أكثر الآباء والأمهات لا يعوِّد أبناءه على المداومة على الأذكار والأوراد الشرعية التي تقال في الصباح والمساء، وعند النوم، وعند دخول المنزل، ودخول الخلاء، والأكل، ولبس الجديد، وغيرها من أمور تتكرَّرُ على كل واحد منا كل يوم.

٥- انتشر الجهل، وقلَّ العلم، وأقصد هنا العلمَ الشرعي، وكَثُر مدعو العلم الذين يفتون الناس بغير علم وبلا منهج أو ضابط، وهؤلاء تجدهم يضطلعون بمهمة إضلال لا هداية، ووصفاتهم جاهزة لصرفها على من يزورهم، فتارةً يقولون: أنت مسحور، وأخرى: أنت معيون، وعليك بالحضور وعمل جلساتٍ من العلاج، ولا يتورع هؤلاء عن الكشفِ عن جسم المريض ولو كان أنثى، والنفثِ في داخل جسمها!

٦- أسهم بعض معبري الرؤى في شيوع هذه الظاهرة؛ أعني ظاهرة البحث عن العلاج من خلال الرؤى؛ وذلك بكثرة تفسيرهم لبعض الرؤى بأنها منذرات لأمراض تحدث بسبب انتشار المعاصي، ومن خلال قول بعضهم إنه يستطيع معرفة العائن من خلال الرؤيا، وقول بعضهم إنه توصل إلى علاج نافع وشافٍ من خلال الرؤى، وقد جُرِّب ونفع، وهكذا... السلسلة تطول.

وأنا أقول هنا: بشِّروا ولا تُنَفِّروا، وارفقوا بالناس، ولا ترهبوهم، وعليكم عند تعبير الرؤيا إن كان فيها شرٌّ على الرائي أن تطلبوا منه ما ورد عند رؤية الإنسان ما يكره من الأمور، وإن كان فيها ما يدل على شيء غير سار لصاحب الرؤيا، عليك يا أخي أن ترفق به ولا تُفْزعه، قال ابن حجر- عند حديث قول

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**»[١]-: إنَّ للعالم بالتعبير أن يسكت عن تعبير الرؤيا أو بعضها عند رجحان الكتمان على الذكر[٢].

ولنذكر مرة أخرى ما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة حين عبرت للمرأة بموت زوجها، وأنها تلد غلامًا فاجرًا، بقوله: «**مَهْ يا عائشة، إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير، فإنَّ الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها**»[٣].

وقد قال ابن العربي- عند شرحه لحديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يَدَيَّ سواران من ذهب، فقطعتُهما وكرهتُهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتُهما كذابان يخرجان**»، فقال عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أحدهما العَنْسيُّ الذي قتله فيروز في اليمن، والآخرُ مسيلمة[٤]- قال ابن العربي: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوقَّع بطلان أمر مُسيلمةَ والعَنْسيِّ، فأوَّل الرؤيا عليهما ليكون ذلك إخراجًا للمنام عليهما، ودفعًا لحالهما، فإنَّ الرؤيا إذا عُبرت خرجت، ويحتمل أن يكون بوحي، والأول أقوى[٥].

وهذا ممكن -كما قلناه- إذا كان التعبير له وجه صحيح، فتنصرفُ إليه، ولذلك قد يكون في رؤيا أحد السائلين أو السائلات ما يدلُّ على عين أو مسٍّ؛ فالأولى عدمُ تعبيرها، والاحترازُ منها بما ورد أنه يدفع شرَّ مثل هذه الرؤى، والله أعلم، ما لم تكن قد وقعت عليه، فالأمر مختلف، فيخبره ليصبر. وهنا فائدة؛ فقد تكون الرؤيا مُحذِّرة بشيء واقع من عموم الناس، فهذا يكتم، كما قال العلماء؛ لرجحان الكتمان على الذكر[٦].

*****

(١) فتح الباري، (ص ٥٣٤)، كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.
(٢) المرجع السابق، (ص ٥٤٢).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) فتح الباري، (١٢/٥١٩-٥٢٠)، كتاب التعبير، باب إذا طار الشيء في المنام.
(٥) المرجع السابق، (١٢/٥٢١).
(٦) المرجع السابق، بتصرف.

استدعاء الرؤى

سؤال: هل ورد لمن أراد أن يرى رؤيا حسنة أن يمارس بعض الآداب قبل نومه؛ كأن يتوضأ، أو يقرأ بعض الأذكار، أو يقرأ بعض السور؛ كسورة الضحى، أو الإخلاص، أو التين، أو المعوذتين، أو والليل إذا يغشى، أو والشمس وضحاها، وغيرها؟

لم يرد بتخصيص هذه السور دليل صريح صحيح، وهذا السؤال دائمًا ما يردني، وأجد الذين يطبقونه في ازدياد على الرغم من كثرة تحذيري من هذا الخطأ، وأكثر من يقع فيه المرضى الذين يبحثون عن سبب محنتهم المرضية، أو من تسبب لهم بالسحر، أو العين مثلاً. ووجدت بعض الآداب في بعض كتب الحديث؛ لمن أراد أن يرى رؤيا حسنة أو صالحة، ومنها: أن يكون صادق الحديث واللهجة، وأن ينام على وضوء، وعلى جنبه الأيمن، وأن يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من سيئ الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان، في اليقظة والمنام، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة، صادقة، نافعة، حافظة، غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحب»[1].

ولا شك أن الدعاء الخالص من الإنسان قريب الاستجابة، لا سيما إذا التزم بالأشياء التي تجعله مستجاب الدعوة، ومنها: أن يُطيب مطعمه، فلا يشرب ولا يأكل إلا طيبًا، وأن يلح على الله عَزَّوَجَلَّ في الدعاء، وأن يتوسل له بأسمائه وصفاته، فهذا حري أن يستجاب له؛ خاصة إذا كان في سفر طويل أحوجه إلى التبذل في اللبس والهيئة، ولكني لم أجد من السنة ما يعضد هذا الدعاء الذي أورده ابن حجر في الفتح، فهو لا يعدو كونه دعاء، والإنسان يدعو الله بما يفتح الله عليه، ولعل ما أورده ابن حجر من هذا الباب.

*****

(١) فتح الباري، (١٢/٥٣٥)، كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.

سبب الاحمرار والزرقة بعد الأحلام

سؤال: هل من تفسير علمي لمن يستيقظ من بعض الأحلام وعليه حمرة أو زرقة أو أثر ضرب وكدمات أو جروح؟ وهل يمكن أن يكون هذا من أذى الشياطين؟

نعم، تحدث هذه الظاهرة، ويوجد لها تفسير علمي، ويوجد كثير من القصص المشابهة، ويبدو أن سببها لا يخلو من أمرين:

١- أن صاحب الحلم تحت وطأة الحلم قام بضرب وجهه مثلاً، أو حك جلده بأظفاره بقوة، أو فعل بعض الحركات التي أثرت في جسده حال النوم؛ لذا فحين استيقاظه يبدو له وجود هذه الكدمات على بعض أجزاء جسمه.

٢- والسبب الآخر أن صاحب الحلم مع هلعه وفزعه المصاحب لرؤية الرموز المخيفة، كالجن والحيوانات المفترسة التي تطارده مثلًا، أو مشاهدته للسقوط من الأعلى، أو مشاهدته للجن، أو للنيران وهي تشتعل وتحرقه، أو غيرها... يصاب بالهلع وقت نومه، ويتدفق ويجري الدم داخله بسرعة، ويتعرق تعرقًا شديدًا؛ لذا فبعض مناطق جسمه قد تتأثر دون بعضها، وخاصة المناطق الرقيقة مثلًا.

ويسهم الشيطان الذي يجري بالإنسان مجرى دمه في زيادة هذه الظاهرة، بخاصة من يعاني العين والسحر، أو من يرقي نفسه أو يرقى من غيره، فهو من يصور له الأحلام المخيفة هذه، ويفزعه من خلالها. فهي حالة رصدناها لدى كثيرين في أثناء الرقية، أو لدى بعض المسحورين والمعيونين شفاهم الله.

*****

رؤية الله في المنام؟

سؤال: هل يجوز رؤية الله في المنام؟

الجواب عن هذا: أنَّ أهل التعبير قد اتَّفقوا على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، بخلاف رؤية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال ابن الباقلاني: رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون، كسائر المرئيات، والله أعلم[١].

سؤال: ما حكم إطلاق لفظ التجسُّم على الله حين بحث مسألة: هل يمكن رؤية الله في المنام؟

الجواب: نجد عند بحث هذه المسألة بعض الأوصاف التي لا تليق به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، مثلاً انظر هذا القول الذي ورد في شرح النووي، قال القاضي: «واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام».. إلى آخر كلامه... ثم يقول: «إذ لا يجوز عليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ التجسم، ولا اختلاف الأحوال، بخلاف رؤية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»[٢]. فأقول: إنَّ لفظ الجسم، والحيز، والعرض، والحدِّ، وغيرها من أمثال هذه الألفاظ، من الألفاظ المحدثة التي لم ترد من كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ولا كلام رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولذلك لا تنفى ولا تثبت إلَّا بعد الاستفصال، فإن كان معناها صحيحًا أُثبت وإلا نُفي.

ولذلك لا يجوز قول: بحاله من صفات الأجسام، ولا: إنه لا يجوز عليه التجسُّم؛ لأنَّ هذا من الألفاظ المحدثة.

*****

(١) صحيح مسلم شرح النووي، (٢١٩/٧)، كتاب الرؤيا، باب قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من رآني في المنام فقد رآني**».

(٢) المرجع السابق.

ماذا عن رؤية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هل هي ممكنة؟

سؤال: ماذا عن رؤية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هل هي ممكنة؟ وما معناها؟ وهل هي رؤيا حق دائمًا؛ سواء أكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رئي كما جاء وصفه في السيرة النبوية، أو كان مختلفًا؛ في القول أو الوصف؛ كأن يُرى شابًّا، أو بلحية بيضاء، أو يلبس ملابس لم يعتد لبسها، أو يُرى وهو يأمر ببعض ما يُخالف الشريعة المطهرة، كتعظيم القبور، أو قطيعة الأرحام، أو القتل،... وغيرها مما ثبت لدي من القصص والروايات عمن رآه؟

ابتداءً أقول: رؤية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممكنة، وهي من أبرز الأمثلة على الرؤيا الصالحة، فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي**»، وفي رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي**»[(١)]، وعن أبي سعيد الخدري سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني**»[(٢)].

لكن يجب أن تكون هذه الرؤيا على وفق ما جاء في السنة والسيرة من أوصافه؛ لذا قال الإمام محمد بن سيرين بعد الحديث السابق «**من رآني فقد رأى الحق**»: إذا رآه في صورته.

وكان هذا الإمام إذا قصَّ عليه رجل أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: صفْ لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره. قال ابن حجر: وسنده صحيح.

ولذا فمن رأى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خلاف صفته فالرؤيا لا تكون على ظاهرها، أو رؤيا حق، بل تكون رؤيا تحتاج إلى التأويل؛ وهذا التأويل يتعلق بالرائي؛

---

(١) فتح الباري، (١٢/ ٤٧٣)، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام.
(٢) المرجع السابق، (ص ٤٧٤).

لـذا قال بعضـ العلماء: من رآه علـى هيئته وحاله كان دليلًا علـى صلاح الرائي، وكمال جاهه، وظفر بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابسًا، أو فيه شين أو نقص في بعض بدنه، كان دليلًا على سوء حال الرائي.

لكـن لا شـك في أن مـن رأى الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علـى أي صفـة كانـت فليستبشر، وليعلم أنه إما أن يكون المعنى خيرًا يُدل عليه، أو شرًّا ينهى عنه، وهذا ما قرره الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

*****

obeikan.com

رؤيا من التراث

أخبرنـا هشام بن محمد بن السائـب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، فرأت في المنام كأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقبل يمشي حتى وطئ على عنقها، فأخبرت زوجها بذلك فقال: وأبيك، لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنَّك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: حجرًا وسترًا. (وقال هشام: الحجر تنفي عن نفسها ذاك). ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمرًا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: وأبيك، لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيرًا حتى أموت وتتزوجين من بعدي. فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلًا حتى مات، وتزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [1].

(١) كتاب الطبقات الكبير: محمد بن سعد، (١٠/٥٦-٥٧)، في النساء، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

obeikan.com

الهوس بالأحلام

بداية؛ أعترف بأني قد استعرت العنوان من أحد الأسئلة الواردة إلي، ولكني كنت عاقدًا العزم على الكتابة عن هذه الظاهرة بعد وجود كثير من الأدلة وكثير من الشواهد لدي بأهمية الحديث عنها.

يوجد بعض الحالات التي رصدتها في موقعي الشخصي بالشبكة من بعض المشتركين أو المشتركات، أو رصدتها في الرسائل المرسلة إلي من جمهور المشاهدين لبرنامجي على قناة mbc سابقًا، أو برنامجي السابق على قناة الراية... إذ أجد لدى بعضٍ ممن يراسلون البرنامج تعلقًا كبيرًا بالأحلام، أيًّا كان نوعها وأيًّا كانت أحوال ولادتها- لو صحت العبارة مني- وإن كان لهم بعض العذر في جهلهم بمثل هذا التصور عن الأحلام، من حيث المنشأ.

قد يقول قائل: إن وجود برنامج لتعبير الأحلام، أو وجود موقع يعنى بتعبيرها، سبب من أسباب تنامي مثل هذه الظاهرة لدى مثل هؤلاء. ولكن هذا القول مردود على أصحابه بأهمية نشر العلم، وتبيينه، وكشف خباياه وخفاياه للناس، وهب أن الناس لم يجدوا مرجعًا مأمونًا لهم في الجواب عن مثل هذه الأسئلة، فإلى من سيتوجهون؟ ثم نقول أيضًا: وما ذنب من ليس لديهم هذه الظاهرة؛ فهل يحرمون ويحاسبون بجريرة غيرهم؟

الهوس بالأحلام قد يكون أحيانًا بسبب عام يسيطر على أمة أو طائفة، وهنا برأيي لا يمكن لنا لوم هؤلاء؛ فالسبب هنا عام وقوي، والأحلام هذه حال اتحادها موضوعًا وزمنًا قد يكون بها بشائر وأطواق نجاة لأصحابها المعنيين بها، أو للباحثين عن الخلاص من الأزمة.

خذ مثالًا قصة الطفلة ابتهال؛ تلك الفتاة المخطوفة، وكم آلمنا جميعًا ملابسات اختطافها، وآلمنا جميعًا فاجعة أهلها، وانظر كثرة الرؤى التي رآها

كثيرون فيها، وما زلت أذكر أن هناك من كان يتصل بي ملحًّا على سماعه، ويدعي وجود أمر مهم جدًّا ومصيريٍّ، وسيفيد أهل الطفلة ابتهال.

وخذ مثلًا آخر ما أفرزته لنا سحابة الأسهم التي أرجو أن تكون ولت بشَرِّها، فكثيرون جدًّا صارت الأسهم لهم بابًا للثراء، وبعضهم صارت سببًا لشقائهم، ولا يمكن أن أنسى كثرة الاتصالات التي تسأل عن الأحلام بالسهم الفلاني، والتحذير من السهم العلاني، وكم كان يتردد علي في الموقع أو غيره من قنوات الاتصال، من الأحلام، ومن ناس معينين يسألون كل يوم عن حلم جديد.

قس على هؤلاء فئات كثيرة يبحثون عن طوق النجاة من خلال ما يرونه من أحلام؛ كالمطلقات والمعلقات، وأهل المرضى والمساجين... إلخ.

لن أجعل في هذه القوائم السابقة، المعذورة نوعًا ما، فئة تعلقت بالأحلام وتبحث عن أي حلم تراه ولو كان قديمًا جدًّا، أو يبحثون عن حلم عابر من هنا أو هناك للسؤال عنه، ولو كان حلمهم الملح هذا لصديقة جارة خالتهم على سبيل المثال، ولعلك تكتشف قوة الحلم من فحصك لقوة العلاقة بين الحالمة وقاص الحلم أيًّا كان جنسه!!

لنتساءل ولنفكر بصوت مسموع في أسباب هذه الظاهرة، فنقول:

١- وجود اعتقاد شائع لدى بعض الناس بأن من رأى رؤيا بعد صلاة الاستخارة فهي رؤيا صادقة؛ لذا ترى هذه الفئة تصدر بعض أسئلتها بقولهم: بعد أن صليت الاستخارة رأيت كذا وكذا، ولن نغلق الباب جميعه على عدم صحة ما رئي بعد الاستخارة، ولكن أقول إنه ليس كل ما رآه المرء بعد الاستخارة سيكون بالضرورة صحيحًا، فقد يوجد ما هو تفكير فقط ليس إلا.

٢- وجود مفهوم شائع لدى بعضهم أن الرؤيا حال رؤيتها بإنسان من طرف إنسان آخر فهي صادقة حتمًا، وهذا أيضًا قد لا يكون صحيحًا، فقد تكون الرؤيا هذه تخص صاحبها، وقد لا تكون صادقة، بل تفكير فقط.

٣- وجود بعض المعبرين الذين يضخمون الأمور ويحملونها أكثر مما تحتمله، ويقبلون كل حلم ومن أي إنسان، وهو ما يشيع هذه الظاهرة ويجعلها بادية للعيان.

٤- اعتقاد فئة كبيرة من بعض المهمومين أو المرضى بصدق ما رأوه، فتراهم يكثرون من عرض رؤاهم، وتكرار عرضها في أكثر من موقع، وعلى أكثر من مفسر، وهذا يمكن حله من قبل الجهات المستقبلة للرؤى بالبيان والتوضيح لهؤلاء بحجم خطئهم.

٥- عدم اقتناع بعض السائلين بتعبير من عبر لهم، فتراهم يكررون عرض رؤاهم على أكثر من معبر وفي أكثر من مكان، وهذا حله التنوير وإشاعة فقه الرؤيا على الناس.

٦- وجود طائفة من الناس من الخاملين ومن العاجزين والمتواكلين، ممن يبحث عن الغنى والثراء والعمل من خلال أحلامه فقط، وهذه الفئة يقعد لها الشيطان كل مرصد، ويصور لهم تقاعسهم وقعودهم حسنًا بتصويرها حسنة بأحلامهم التي هو منشؤها.

وختامًا فلعل من العلاج لمثل هؤلاء بعامة هو نشر المعلومة الصحيحة لهم، ونشر ثقافة فقه الرؤيا الصحيحة، المستمدة من النصوص الأصيلة من القرآن الكريم وصحيح السنة، والمستمدة أيضًا من نظريات علم النفس الصحيحة والأصيلة.

*****

obeikan.com

كثرة الرؤى أو قلتها وصلاح الإنسان

ليست كثرة الرؤى والأحلام أو قلتها دليلاً على صلاح الإنسان؛ فالدين قد كمل، والوحي قد انقطع، والإنسان إذا رأى ما يفرحه فليحمد الله، وليزدد من العمل، ولا ينم على الرؤى والأحلام، وإذا لم ير شيئًا فلا يجزع، وليعلم أن هذا ليس دليلاً على أي شيء له علاقة بالصلاح أو عدمه.

*****

obeikan.com

هل يمكن للإنسان أن يعيش من دون أحلام؟

لكي نجيب عن هذا السؤال لا بُدَّ من أن يكون واضحًا لنا أمر مهم؛ وهو: هل نناقش هنا الرؤيا التي هي من عند الله، أو الحلم الذي هو من الشيطان، حقيقة لا مجازًا، أو أضغاث الأحلام التي هي من الإنسان وتفكيره؟

الحقيقة أن الدراسات التي اطلعت عليها وجدتها تشير إلى أن هناك عقاقير تستخدم في معالجة بعض الحالات؛ كالانهيار العصبي، أو حالات الاكتئاب، وتساعد هذه العقاقير على إلغاء الأحلام! بل إن بعض هذه الحالات سُجِّل عندها النوم من دون أحلام مدة ستة أشهر!! ولكن وُجد أن هذا الإجراء لما أُلغي، أجرى الدماغ عملية تعويض، ففي الليلة الأولى التي يعود فيها الدماغ إلى وضعه الطبيعي يحلم ٢٥٠ دقيقة مثلًا بدلًا من ١٠٠ دقيقة، وفي النهاية سلمت الدراسة بعجزها عن تحديد سبب وجود ظاهرة الأحلام. لكن الأمر الذي حيَّر هؤلاء العلماء الغربيين، يمكن حله ببساطة إذا أخرج موضوع الرؤيا من القالب المادي البيولوجي؛ لأن الرؤيا من الله، ومتعلقة بالروح، وليست متعلقة بالجسد والمادة، وهي خارجة عن حدود الحس والتحكم البشري أو المخبري، والرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في الحديث المتفق عليه من طريق أبي قتادة: «**الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان**»[1].

أما بالنسبة إلى الأحلام فهي من الشيطان حقيقة لا مجازًا، وعداوته دائمة للإنسان، وقد تعهد بالقعود لنا، وصدِّنا عن الصراط المستقيم، وحربه دائمة، سواء في اليقظة أو المنام، ويمكن صدُّ هذا الهجوم أو تقليله في النوم بالمداومة على الأوراد الشرعية، وبالمحافظة على شرائع الله، وبعدم الإعراض عن ذكر الله، وتجدون مصداق ذلك في قول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

---

(١) فتح الباري، (١٢/ ٤٥٦-٤٥٧)، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله. وفي رواية الكشميني (الصالحة).

خرافة تحتاج إلى التوضيح

نموذج ١

رسالة تصل بالبريد إلى أي واحد منكم تحتوي على مغالطات فاحشة، تقول الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت الفتاة نفسها شفيت تمامًا، ووجدت قطعة من القماش مكتوبًا عليها أن تنشر هذه الرسالة وتوزعها على الأقل على ١٢ فردًا، وتكتب فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله. وَصَلت هذه الرسالة إلى عميد بحري، ووزعها على ١٢ فردًا، فحصل على ترقية خلال ١١ يومًا.

وصلت هذه الرسالة إلى تاجر فأهملها فخسر كل ثروته خلال ١٢ يومًا، وصلت هذه الرسالة إلى عامل فوزعها فحل الله له كل مشكلاته خلال ١٢ يومًا.

ووصلت هذه الرسالة إلى طالب على أبواب الامتحان فخاف ألا ينجده الله فوزعها فنجح.

أرجو منك أن توزعها على الأقل على ١٢ فردًا لمجرد أنها تحتوي على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

في ذمتك إلى يوم القيامة، دعاء سيدنا يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أرسلها إلى ٢٥ شخصًا وستسمع خبرًا حلوًا الليلة.

أمانة في ذمتك ليوم القيامة!

وأقول: كل ما ورد أعلاه، من أول الرسالة إلى آخرها، زيف وباطل، ولا يجوز العمل به، ولا الأخذ به، والدين لا يؤخذ من الأحلام التي يراها الناس، حاشا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو ما عرض على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقره، كرؤية الأذان؛ فقد ترتب عليها تشريعه، ورؤية تحريم قول ما شاء الله وشاء محمد، وترتب عليها التغيير لقول ما شاء الله وحده، أو ما شاء الله ثم شاء محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نموذج ٢

مــن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى مــن يطلع عليه من المسلمين حفظهم الله بالإسلام، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغاة، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد، فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريــف بعنوان: (هذه وصية مــن المدينة المنورة عن الشيــخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها:

«كنت ساهرًا ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم، فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذي أتى بالآيات القرآنية، والأحكام الشريفة، رحمة بالعالمين، سيدنا محمد ﷺ، فقال: يا شيخ أحمد، قلت: لبيك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله، فقال لي: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أن أقابل ربي، ولا الملائكة؛ لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مئة وستون ألفًا على غير دين الإسلام، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي، ثم قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار. ثم ذكر بعض أشراط الساعة، إلى أن قال: فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية؛ لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل، بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيرًا أغناه الله، أو كان مديونًا قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهه في الدنيا والآخرة، وقال: والله العظيم ثلاثًا هذه حقيقة، وإن كنت كاذبًا أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن يكذب بها كفر».

obeikan.com

هذه خلاصة ما في الوصية المكذوبة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة، تنشر بين الناس فيما بين وقت وآخر، وتروج بين كثير من العامة، وفي ألفاظها اختلاف، وكاذبها يقول: إنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم، فحمَّله هذه الوصية، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرناها لك أيها القارئ زعم المفتري فيها أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما تهيأ للنوم، فالمعنى: أنه رآه يقظة!

زعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة، هي من أوضح الكذب، وأَبْيَن الباطل، سأنبهك عليها قريبًا في هذه الكلمة إن شاء الله، ولقد نبهت عليها في السنوات الماضية، وبينت للناس أنها من أوضح الكذب، وأَبْيَن الباطل، فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها، لظهور بطلانها، وعظم جراءة مفتريها على الكذب، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة، أو فطرة سليمة، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس، وتداولها بينهم وصدقها بعضهم، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة عنها، لبيان بطلانها، وأنها مفتراة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى لا يغتر بها أحد، ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان، أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح، عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة.

ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية، عن هذه الوصية، فأجابني: بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد، وأنه لم يقلها أصلًا، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور، أو من هو أكبر منه، زعم أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في النوم أو اليقظة، وأوصاه بهذه الوصية، لعلمنا يقينًا أنه كاذب، أو أن الذي قال له ذلك شيطان، ليس هو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لوجوه كثيرة؛ منها:

١- أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يرى في اليقظة بعد وفاته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في اليقظة، أو أنه يحضر المولد، أو ما شابه ذلك، فقد غلط أقبح الغلط، ولبس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأٍ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذبًا بينًا، أو غالط ملبس عليه، لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأتباعهم بإحسان، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون: ١٥ - ١٦]، وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**»[(١)]، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

٢- الوجه الثاني: أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يقول خلاف الحق، لا في حياته ولا في وفاته، وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة، من وجوه كثيرة- كما يأتي- وهو صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد يرى في النوم، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورته، كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف، ولكن الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه، وعدالته وضبطه، وديانته وأمانته، وهل رأى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في صورته أو في غيرها.

ولو جاء عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حديث قاله في حياته، من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه، ولم يحتج به، أو جاء من طريق الثقاة الضابطين، ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم وأوثق، مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين، لكان أحدهما: منسوخًا لا يعمل به، والثاني: ناسخ يعمل به، حيث أمكن ذلك بشروطه، وإذا لم يمكن الجمع ولا النسخ وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظًا، وأدنى عدالة، والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢٣٣/٧)، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على جميع الخلائق.

فكيف بوصية لا يعرف صاحبها، الذي نقلها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تعرف عدالته وأمانته؟ فهي في الحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها، وإن لم يبين فيها شيء يخالف الشرع، فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها، وأنها مكذوبة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله! وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»[1].

وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لم يقل، وكذب عليه كذبًا صريحًا خطيرًا، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم، وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة، وينشر للناس كذب هذه الوصية على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن من نشر باطلًا بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها وإظهارها، حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه، وتكذيبه لنفسه؛ لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠]، فأوضح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئًا من الحق لم تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبيين، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أوحى الله إليه من الشرع الكامل، ولم يقبضه إليه إلا بعد الإكمال والتبيين، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[المائدة: ٣].

ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر، يريد أن يلبس على الناس دينًا جديدًا، يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه، وحرمان الجنة

(١) فتح الباري، (٢٦٩/١)، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ودخـول النـار لمن لم يأخـذ بتشريعه، ويريـد أن يجعل هذه الوصيـة التي افتراها أعظم من القرآن وأفضل، حيث افترى فيها: أن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد، أو من محل إلى محل، بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم القيامة، وهذا من أقبح الكذب، ومن أوضح الدلائل علـى كذب هذه الوصيـة، وقلة حياء مفتريها، وعظم جرأتـه على الكذب؛ لأن من كتـب القـرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلـد، أو من محل إلى محل، لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد. ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد، لم يحرم شفاعة النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا كان مؤمنًـا به، تابعًـا لشريعته، وهذه الفريـة الواحدة في هذه الوصية تكفي وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها، ووقاحته وغباوته، وبعده عن معرفة ما جاء به الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الهدى.

وفي هـذه الوصيـة- سـوى مـا ذكر- أمـور أخـرى، كلها تدل علـى بطلانها وكذبهـا، ولو أقسـم مفتريها ألف قسـم أو أكثر على صحتها، ولـو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقًا، ولم تكن صحيحة، بل هـي- والله ثم والله- من أعظم وأقبح الباطل، ونحن نشهد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ومن حضرنـا من الملائكـة، ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمـين، شهادة نلقى بها ربنـا عَزَّوَجَلَّ: أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أخزى الله من كذبها، وعامله بما يستحق.

ويدل على كذبها وبطلانها، سوى ما تقدم أمور كثيرة:

الأول منهـا: قولـه فيها: «لأن مـن الجمعة إلى الجمعة مات مئـة وستون ألفًا علـى غير دين الإسلام»؛ لأن هذا من علم الغيب، والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد انقطع عنـه الوحـي بعد وفاته، وهو في حياتـه لا يعلم الغيب فكيف بعـد وفاته؟ لقول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلًا**، ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، إلى آخر الآية، ثم قال: **ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي**، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة ١١٧]، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[1].

الثاني من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب: قوله فيها: «من كتبها وكان فقيرًا أغناه الله، أو مديونًا قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية» إلى آخره، وهذا من أعظم الكذب، وأوضح الدلائل على كذب مفتريها، وقلة حيائه من الله ومن عباده؛ لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة، وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس، وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم، ويتركوا الأسباب التي شرعها الله لعباده، وجعلها موصلة إلى الغنى، وقضاء الدين، ومغفرة الذنوب، فنعوذ بالله من أسباب الخذلان، وطاعة الهوى والشيطان.

الأمر الثالث من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية: قوله فيها: «ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة»، وهذا أيضًا من أقبح الكذب، ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية، وكذب مفتريها، كيف يجوز في عقل عاقل أن يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر، يفتريها على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه في

(١) فتح الباري، (٨/٣٦٣)، كتاب التفسير، باب ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

الدنيا والآخرة، ومن كتبها كان غنيًّا بعد الفقر، وسليمًا من الدين بعد تراكمه عليه، ومغفورًا له ما جناه من الذنوب!! سبحانك هذا بهتان عظيم، وإن الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري، وعظم جرأته على الله، وقلة حيائه من الله ومن الناس، فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها، فلم تسود وجوههم، وههنا جمع غفير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة، فلم يقض دينهم، ولم يزل فقرهم، فنعوذ بالله من زيغ القلوب، ورين الذنوب، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل، وجمل كثيرة من أنواع الكفر، سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب!

الأمر الرابع من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل، وأوضح الكذب: قوله فيها: «ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها كفر»، وهذا أيضًا من أعظم الجرأة على الكذب، ومن أقبح الباطل، يدعو هذا المفتري جميع الناس إلى أن يصدقوا بفريته، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار، وأن من كذب بها يكفر، لقد أعظم- والله- هذا الكذاب على الله الفرية، وقال- والله- غيرَ الحق، إن من صدق بها هو الذي يستحق أن يكون كافرًا لا من كذب بها؛ لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة، ونحن نشهد الله على أنها كذب، وأن مفتريها كذاب، يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله، ويدخل في دينهم ما ليس منه، والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرنًا فانتبهوا أيها القراء والإخوان، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات، وأن يكون لها رواج فيما بينكم، فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه، فاطلبوا الحق بدليله، واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم، ولا تغتروا بحلف الكذابين، فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم آدم وحواء على أنه لهما من الناصحين، وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين، كما حكى الله عنه ذلك في سورة الأعراف حيث قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، فاحذروه واحذروا أتباعه من

المفتريـن، فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة، والعهـود الغادرة، والأقوال المزخرفة للإغـواء والتضليل! عصمني الله وإياكم وسائر المسلمين من شر الشياطين، وفتن المضلين، وزيغ الزائغين، وتلبيس أعداء الله المبطلين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههـم، ويلبسوا على الناس دينهـم، والله متم نوره، وناصر دينه، ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين.

وأما ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات، فهو أمر واقع، والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير، وفيهما الهداية والكفاية، ونسأل الله أن يصلـح أحوال المسلمين، وأن يمن عليهم باتباع الحق، والاستقامة عليه، والتوبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من سائر الذنوب، فإنه التواب الرحيم القادر على كل شيء.

وأمـا ما ذكر عن شـروط الساعة، فقد أوضحت الأحاديـث النبوية ما يكون من أشراط الساعة، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده في محله من كتب السنة، ومؤلفات أهل العلم والإيمان، وليس بالناس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه، ومزجه الحق بالباطل.

وحسبنـا الله ونعـم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بـالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمـين، وصلـى الله وسلم علـى عبده ورسوله الصـادق الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

obeikan.com